ميخائيل نعيمه

همس الجفون

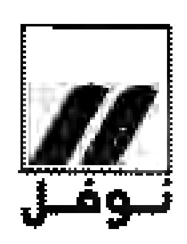


هَمسُ الجُفون

الرسوم الداخلية بريشة ميخائيل نعيمه ما عدا الرسم
المواجه ص ٢٦ فهو بريشة جبران خليل جبران

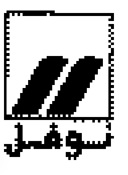
ميخائيل نعيمة

همس الجفون



الطبعة السادسة

٢٠٠٤



٩٩ شارع الصوراتي • بيروت • لبنان • فاكس ٣٥٤٣٩٤ (٠١)
تلفون ٣٥٤٨٩٨ (٠١) ٧٤٦١٢٠ (٠١) ٤٩٩٠٧٤ (٠١)
E-mail: Naufalgroup @ terra. net . lb



اغمِضْ جفونك تُبْصِرْ

إذا سماؤك يوماً تحجبت بالغيوم
أغمض جفونك تُبصر خلف الغيوم نجوم

والأرضُ حولك إمّا توشحت بالثلوج
أغمض جفونك تُبصر تحت الثلوج مروج

وإنْ بُليتَ بداءٍ وقيل داءٌ عياءُ
أغمض جفونك تُبصر في الداء كلّ الدواء

وعندما الموتُ يدنو واللحدُ يفغرُ فاهُ
أغمض جفونك تُبصر في اللحد مهدَ الحياه

١٩٢٤

النَّهْرُ المُتَجَمِّدُ

يا نهرُ ، هل نضبت مياهُك فانقطعتَ عن الخرير؟
أم قد هرِمت وخار عزمُك فانثنيتَ عن المسير؟

بالأمس كنتَ مرنَّماً بين الحدائق والزهورْ
تَتلو على الدنيا وما فيها أحاديثَ الدّهور

بالأمس كنتَ تسير لا تخشى الموانعَ في الطّريقْ
واليومَ قد هبطَتْ عليكَ سكينةُ اللحد العميق

بالأمس كنتَ إذا أتيتك باكياً سلّيْتَني
واليومَ صرتَ إذا أتيتك ضاحكاً أبكيتني

بالأمس كنتَ إذا سمعتَ تَنهّدي وتوجّعي
تبكي . وها أبكي أنا وحدي ، ولا تبكي معي

ما هذه الأكفانُ ؟ أم هذي قيودٌ من جليدْ
قد كبّلتك وذلّلتك بها يدُ البرد الشّديد؟

ها حولك الصفصاف لا وَرَقٌ عليه ولا جمال
يَجثو كئيباً كلّما مرّت به ريحُ الشّمال

والحَورُ يندُبُ فوق رأسك ناشراً أغصانهُ
لا يسرح الحسّونُ فيه مردّداً ألحانهُ

تأتيه أسرابٌ من الغربان تنعَق في الفضا
فكأنّها تَرثي شباباً من حياتك قد مضى

وكأنّها بنَعيبها عند الصّباح وفي المساءْ
جوقٌ يشيّع جسمَك الصّافي إلى دار البقاء

* * *

لكن سينصرف الشّتا وتَعود أيّامُ الرّبيع
فتفكّ جسمَك من عِقالٍ مكّنته يدُ الصّقيع

وتكسّرُ موجتُك سقيتهُ خمرةَ سحرٍ سحّارْ
فتمسي تأسرُ الناجي بسكرى أنوارِ سهرْ

وتعود بسمة بيد الأعشاب وجهك غضّي بسيمْ
وتعود تسبح في مباهث نجمٍ سنيّ سهيمْ

والبدرُ يسقطُ من سماه غيث سترٍ من حُجُبْ
والشمسُ تستر بالأزهر مسكبيث عاريبْ

وتحورُ بسمى ما عمره من مصائب وأحنْ
ويعود يشمخ نبعه ويكسر محضرَ لعسْ

ونعود نتقصف بعد شبب أيّام الشبب
فيعود حسّون فوق غُصونه بث سحر

* * *

قد كان لي بالبهرِ فتثّ صحبتُ مثل مروجْ
حسرتْ كقسمت فيه هُوةٌ ومات تموجْ

قد كان يصحي خير ما يمسي ولا يشكو مثلْ
ويوم قد حممت كوجهك فيه مُروجُ لأملْ

فتسود الأيام فيه صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة نعيمها وشقاؤها

سيان فيه غدا الربيع مع الخريف أو الشتاء
سيان نوح البائسين وضحكة السعداء

نبذته ضوضاء الحياة فمال عنها وانفرد
وغدا جماداً لا يحن ولا يميل إلى أحد

وغدا غريباً بين قوم كان قبلاً منهمُ
وغدوت بين الناس لغزاً فيه سر مبهمُ

* * *

يا نهر ذا قلبي، أراه، كما أراك، مكبلا
والفرق أنك سوف تنشط من عقالك، وهو لا

١٩١٧

* * *

أخي

أخي ! إن ضجّ بعد الحرب غربيٌّ بأعماله
وقدّس ذِكْرَ مَن ماتوا وعظّم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا، ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبكي حظّ موتانا

* * *

أخي ! إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلّانه ،
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلّاناً
لأنّ الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى أشباح موتانا

* * *

أخي ، إن عاد يحرثُ أرضَهُ الفلاحُ أو يزرعْ
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هدّهُ المدفعْ
فقد جفّت سواقينا وهدّ الذلُّ مأوانا
ولم يترك لنا الأعداءُ غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا

* * *

أخي ، قد تمّ ما لو لم نشأْهُ نحن ما تمّا
وقد عمّ البلاءُ ، ولو أردنا نحن ما عمّا
فلا تندبْ، فأذنُ الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرّفش والمعولْ
نواري فيه موتانا

* * *

أخي، من نحن ؟ لا وطنٌ ولا أهلٌ ولا جارُ
إذا نمنا ، إذا قمنا ، ردانا الخزيُ والعارُ
لقد خمّت بنا الدنيا كما خمّت بموتانا
فهات الرّفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه موتانا . .

* * *

مَنْ أنت يا نَفْسي

ربّ رأيت البحر يطغى موجُ فيه ويثورْ

وسمعت البحر يبكي عند أقدام الصخورْ

ترقصي موج حتى أن يحسس موجُ هديره

وتبكي البحر حتى يسمع البحر زفيره

رحمتُ منكِ وثبه

هل من أمواجٍ حتى ؟



إن سمعت الرعدَ يدوي بين طيّات الغمامْ
أو رأيتَ البرق يفري سيفُه جيش الظّلام ،

ترصدي البرقَ إلى أن تحصمي منه عفاهْ ،
ويكفّ الرعدُ لكن تدركاً فيك صداه

هل من البرقِ انفصلت ؟
أم مع الرّعدِ انحدرتَ ؟

إن رأيت الريح تذري الثلج عن روس الجبالْ ،
أو سمعتِ الرّيح تعوي في الدجى بين التلال ،

تسكن الريح وتبقى بأشتيقي صافيةْ
وأناديك ولكن أنت عنّي قاصيةْ

في محيط لا أراه
هل من الرّيح وُلدتَ ؟

ب رأيت اسحر يمشي حبيسة بين لمحوة

ويوشّي جبتة سبيل موّسي بسرسوم ،

يسمع لسحر يتهلأ صعدً مسث ِسية

وتحزي كسيٌ هبط سوحيٌ عبيه

بخشوع جاثيه

هل من سحر يثقب ؟

ب رأيت شمس في حصن الميه زاحرة

ترمق لأرض وم فيه بعين سحره ،

تهجع نشمس وقبي يشتهي و تهجعين ،

وتسم لأرض سكس أنت يقصي ترقبين

مصجع شمس لبعيد

هل من شمس هبطت ؟

إنْ سمعتِ الشحرورَ يصدّحُ بين الياسمينْ
يسكبُ الألحانَ دُرّاً في قلوبِ العاشقينْ ،

تسمعي حسرةً وشوقاً وهوًى عنكِ بعيدْ
فتجيبي ، هل عن البلبلِ في شيءٍ يُعيدْ

ذكرتْ ماضيكِ إليكِ ؟
هل من الألحانِ أنتِ ؟

أيهِ نفسي ! أنتِ لحنٌ فيَّ قد رنَّ صداهْ
وقّعتكِ يدُ فنّانٍ خفيٍّ لا أراهْ

أنتِ ريحٌ ونسيمٌ ، أنتِ موجٌ ، أنتِ بحرُ ،
أنتِ برقٌ ، أنتِ رعدٌ ، أنتِ ليلٌ ، أنتِ فجرُ

أنتِ فيضٌ من إلهْ

١٩١٧

جبلُ التمنّي

نتمنّى ، وفي التمنّي شقاءٌ
ونـنادي يا ليت كانوا وكنّا

ونصلّي في سرّنا للأماني
والأماني في الجهر يضحك منّا

غير أنّي ، وإن كرهت التمنّي ،
أتمنّى لو كنت لا أتمنّى

تمنّي وما التمنّي سوى مهمزِ

دهرٍ يحثّك للمسيرِ

فصغيراً قد كنت أصبو لو كنت

كبيراً ولي صبوتُ لكبيرِ

وكبيراً ، لو عدت طفلاً صغيراً

واستردّت نفسي نعيم الصّغيرِ

وحليماً ، لو كنت بالحبّ مضنى

وأسير الغرام، لو كنت حرّا

وفصيحاً ، لو كنت عيّاً سكوتاً

وسكوتاً ، لو كنت أنطق درّاً

وحكيماً ، لو كنت غرّاً ، وغرّاً

لو عرفت الكون سرّاً فسرّا

ووحيداً ، و كب حوي ىاسْ
ومحصاً ب ىاس ، و كست وحدي

وغريباً ، و كست م بيں أهي
وقريباً ، و صب ُو د م بُعدي

ووصيعاً ، و كسب صبحب محد
ومحيداً ، و سه يكر ىي محدي

وفقيراً ، و ك ي بحرْ مب
وعيبٌ و ك ي صعف مي

فسكه حسةٌ صمحب ىسهب
فستىلاً بٌ سوُبهب قْ ْ بىي

ُ ري ، م رسُ عىد لأمىي
تُحمى و كست في عمر حىي

٤ .٥

كنت يرثي لأمسي ولا تحصد
بعد لعيسه غير لأمسي

فلأمسي حسنٌ سمير علبه
فوق سحر الوجود كمحبوب

ولأمسي يقرص حسن أمسي
كالثوي يقرص حسن شوءي

* * *

أتمنى ما زلت أجهل نفسي
وأنادي يا ليتني ولو نسي

وتصلّي في دحسي للأمسي
ولأمسي في جهر يضحك منّي

غير أني لا بدّ أسمع يوماً
فيه أمسي حزنٌ عديم التمنّي

١٩١٩

مِنْ سفر الزمان

١ — الى سنة مدبرة :

روحي! هكذا شبتْ وشبت سنينْ

من قبل أن بانت حواشيكِ!

واليوم كفُّ الدهر تطويكِ

عنّا، ومن يدري متى تُنشرين؟

روحي وحيّيا

بالأرض لاهيا،

نرعى أمانينا

في مرج أوهام

مَـــرَّت بنا أيّـــامٌ وأعـــوامْ
تأتي وتمضي وهي سرٌّ دفينْ

٢ - الى سنة مقبلة

ما أنتِ في سفر الزمان بعظيمْ
إلاّ صدى الماضي وصوت الغد
فيكِ استوى من قبل أن تُولَدي
قصةُ حياةٍ نحن فيها نهيمْ
لا جوعها يشبع
لا موتها يهجع ،
لا طامعٌ يقنعْ
فيها ولا الزّاهدون
نَمشي في أسرارها حائرون
والسرّ، لو يدرون، فيهم مقيمْ

١٩١٩

لو تُدْرِكُ الأشْوَاكُ

يـ سـاقـي جُلاّس بـلـَـه لا

تحفل بكسي بين هذي أكؤوسْ

أترغْ نصيبي أكس ، ثُمّ أب

فحسب كأني لست بين جُلوس

وعبر ، ودعني فرغ الكأس

لا، لا تقل ما قد بيت خمرتي

أو أنني ما بينكم كالغريب ،

بل ءـَ تي يـ صـصحبي حمرةً

ما مشهد يُضفي بروحي لهيب

أعصرها من قلبي بقسمي



يا مرسل الألحان من عوده
سحراً يهيج الصبَّ حتى جنونْ ،
إمّا رأيت اليأس منّي بحسي
والعين غابت خلف ستر الجفون
فلا تقل ذي حالُ ولهان

لا ، لست بالولهان يا صاحبي ،
فالقلب منّي جامدٌ كالجليد .
لكنّني مصغٍ لنفسي ، فهي
نفسيَ أوتارٌ وفيها نشيد
فاضرب ، ودعني بين ألحاني

* * *

يا ساكن القصر الجميل اغتبط
يا صاحبي واهنأ بقصرٍ جميلْ
ولتسقك الأيامُ من كوثر اللذات
ولتمنحك عمراً طويل
تحيي الهنا عاماً ورا عامِ

لا ، لا تقل م رقي قصرك بعلي

و سي سه يصب سي هسوة

س ب بي ب صح قصر نث

بعسي يأب تبحث قصر سوه

د قصر فكري وأحلامي

* * *

ي جسداً بين سحود لتي

سكبه أصحو ترباً ودود

إني ، إن من تكبه يا صحبي

لا شك حدث أو صديق ودود

و ، إن تشا ، قل حير إنساب

لكن عداً تسسه ، أقف أس

فمي حياتي كل يوم دفين

د أسي أحتث ر د سبسي

متي ، وكم يسي رحدء ثمين

في حصة من عيشه سعي !

* * *

يا حشد لأمول فستْ إلى
فلسٍ يكتنّ تنْيرَ قبل سهارْ
أيّامه صغرٌ كأعومه
لا سول فيه غير نون نصار
عميد تجري حيث لا تدري

لا وتّدي الأقدرُ حدّته
ما في فؤدي غصّةٌ من عدك
إذ قد حسبي حظٌّ بعض لعبي
يا صحبي من غير ما قد حدك
فاحشد ولا تشفق على فقري

* * *

يا حامل الإنجيل يسعو إلى
سد معاصي مسدرٌ باعقات
بشر وخشّص يا أخي أنفستّ
صمّت بكي تبقى حميل ثوب
إذ يصعد سيّئات ميرته

إنْ صَمَمْتُ الأذنَ عنكَ فلا
تغضب ودعني في ضلالي أهيمْ
إذ لي فؤادٌ قد حوى جنّةً
والله أدرى كم حوى من جحيم
فكرر ، ودع قلبي وأدرانه

* * *

يا زهرة ما بين شوكٍ نمت
لولا شذاها ضلّ عنها النظر
هل تدرك الأشواكُ يا زهرتي
أنّ الشذا هذا شذاكِ انتشر
في الحقل لا عطر لها فاحا ؟
هل تدرك الأشواكُ ما تدركين ؟

هل عطّر العليقُ أذياله
من حيث تمتصّين أنت الأريج ؟
أم حاك غير الشوك ثوباً له
من حيث حكت أنت أبهى نسيج؟
قد تصبح الأشواكُ أقاحا
لو تعرف الأشواكُ ما تعرفين !

١٩٢٠

ابتهالات

كحّل اللهمّ عيني
بشعاع من ضياك
كي تراك

في جميع الخلق : في دود القبور ،
في نسور الجوّ ، في موج البحار
في صهاريج البراري ، في الزهور ،
في الكلا ، في التبر ، في رمل القفار

في قروح البرص ، في وجه السليم ،
في يد القاتل ، في نجيع القتيل ؛
في سرير العرس ، في نعش الهضيم
في يد المحسن ، في كفّ البخيل

في فؤاد شيخ ، في روح صغير
في ذكاء العليم ، في جهل جهول
في غنى مثري ، وفي فقر الفقير ،
في قوى الدهر ، في طهر البتول
وإذا ما ثورته سكّنتهُ النوم العميقْ
فاغمض المهجة جفنيها إلى أنْ تستفيقْ

* * *

وافتح المهجة أذني
كي تعي دوماً نداكْ
من علاك

في ثغاء الشاة ، في زأر الأسود
في نعيق البوم ، في نوح الحمائم
في خرير الماء ، في قصف الرعود
في هدير البحر ، في زحف الغمائم

في غنا الإنس ، في ندب الحرائث
في دبيب النمل ، في هبّ الرياح
في صفير النحل ، في زعق العُقاب
في صرخ الليث ، في همس الصباح

في سنا الأصيل ، في ضحك الكهوب
في ابتهالات العبرة الخاشعين
في شحوب النسي ، في دقّ الطيوب
في صلاة ملك وعبد مستكين

وبدا ما قرب موت ووقفة لصمته
فاحتسوا ربي عليهم ريثما تحيا الرمم

* * *

وليكن لي رب إلهي
من سنائي شهداء
صادقين

إن أقله بالحقّ فليشهد معي
وإن أقله بباطل فليشهد عليّ
وإذا ما قام غيري يدّعي
يا إلهي الحقّ في نصري وعيّ

فسيكن سيفاً سنائي حدّه
في سبيل الحقّ ماضٍ لا يُهابْ
لا يكفّ الضرب حتى صدّه
يمشي عن عينه نحو الصوب

وزد من حنان صفي قلبي

فذرّه للنطق في حقّ الصريح

في كلام الغير ، فاجعل من فمي

لسني يُنهِ الباري صريح

فلسانٌ يعني الحقّ وسرٌّ يدبجهُ

بيت شعري غير صمت الموت ماذا يصلحه

* * *

واجعل النهمة قلبي

وحنة تسقي القريب

والغريب

مأواه لايب ، أمّا عرشه

فالروح وحبٌ والصبرُ الطويلْ

جوّه الإخلاص ، أمّا شمسه

فالوفا والصدق والحلم الجميل

فإذا ما راح فكري عابث

في صحاري الشكّ يستجدي اللقاء

من متاهوكٌ بقلبي فجأة

نائب تحتصّ من قلبي رجاء

وإذ ما أمسي يوماً منسي

تائهاً في مهمه عيش لسحيقْ ،

عبد ما كاد يقضي عطشـ

يحتسي لإيمان من قلبي رقيق

وإذا الإيمان ولّى وارحا أصبحي ضريرْ

فيسم قلبي إلى أن ينفخ بوق لأخيرْ

١٩٣٠

•

صَدَى الأجراس

بلأمس حلست ، وأفكري
سرحت تستعمر ثـذري

وتسرود لحصر ومصي
أملاً ب تسدرث أسراري

وصففت حولي أيمي
تستعرض عسكر أحلامي

فسمضت أحلامي تسحمرهب
وتقود جحفه أوهمي

وأفقُ الشكّ وأبصرهُ ،
آلامٌ أعيش وأوزره ،

فأطلّوا من قلبي سيرو،
قمماً تستقطع أوتاره

وشباباً يجمعها أبدا
ويعقّدها عقداً عقد

وعليها يعزف ألحانٌ
لا تُطرب في أذنيه أحد

وإذا بسكينتي ارتجفت
وقوامي أفكاري وقفت ،

إذ مرّ ستر سنين صدى
عرفتهُ الأذنُ وما عرفت .

دن . دن . . دن دن ...

بانّه شكوكي حلّيي
وحدي . د أصوتُ يديمي

دا صوت صداي يردّده
لسوادي وشوهق صبّيبي .

سمعاً . دن . دن أ سمعاً . دن . دن !

قولوا لرفاقي يجتمعوا
فالشّمس رويداً ترتفعُ ،

واليوم السعيدُ وربّ نعيد
ينادينا ، أوما سمعوا ؟

دن . دن ! دن . دن !

هودا قد أقبل أترابي
أهلاً ، أهلاً بأصيحابي !

التّمرُ تسير إلى القدّس
وسحسن سكرّ إلى سعاب

دن . دن ! دن دن !

أشجارُ العيد تحيّينا
وطيور نعب تحيينا

وزهورُ الغاب تصفّحنا
وتصافحها وتُحيّينا

دن . دن ! دن . دن !

الريح تمرّ بنا حببا
فيميس الجوزُ لها طربا

والشمس بلطفٍ تلثم أوجهنا
وتذرّ بها ذهبا ذهبا

أغصان الغاب تلاعبنا
وهوام الغاب تداعبنا

وصخور الوادي تدعونا
وصدى الأجراس يعاتبنا

دن . دن ! دن . دن !

ها هم أترابي قد سرحوا
في الغاب يقودهم مرحُ

وبقيت أنا وحدي سكرانا
يرقص في قلبي الفرحُ

فجلست على كتف نهر
ما بين سفوح والزهر

أحلم بمملكتي ، وأب
سحب لعالم والدهر

الزهر يعصر أنفاسي
والنهر يولد في رأسي

أشباحٌ راقصةٌ خرير
ماء وصوت لأجراس

دن . دن دن ..

مَنْ دسك بين الأشجار
يمشي كحبالٍ من نار ؟

هو يضرب عوداً والأشجار
تئنّ لشكوى الأوتار

دن — دن

الزهر يمسك تيجانه
والجوزُ يلملم أغصانه

وريح تمرّ عسى أُوتر
سعود مسحوق خُده

دن .

مـ بـ ن سكيتي اضطربت
وجحفن أشبحي هرت

والعب ومـ فيها ووجوه
رفقي عن عيي حتحبت ؟

قد عاد اشك وتصره ،
آلامُ سعيش وأوزاره

وأطتوا من قلبي ليروا
قلباً تتقطّع أوتره

وشباباً يحمعه أبد
ويعقّده عقداً عقدا

وعليه يعرف لحانٌ
لا تُطرب في الدّنيا أحدا

١٩٢٠

الطّريق

نحن يا نفسي عساكرٌ قد تاه في قفرٍ سحيقْ
يرغبُ العَوْدَ ولا يذكر من أين الطريقْ

فانتشر في جهات القفر يستجلي الأثرْ
يسأل الشمس عن الدرب ويستفتي الحجرْ

وسيبقى يتحسس الآثار من هنا وهناكْ
ريثما يعرف أنّ الدرب فينا لا هناكْ

وسيبقى في انقلابٍ وشقاءٍ وعذابْ
وصعودٍ وهبوطٍ ، وذهابٍ وإيابْ

وسيبقى يهجع الليل وفي الصبح يفيقْ
ريثما يلقى مناهُ ، ريثما يلقى الطريقْ

١٩٢١

أوراقُ الخَريف

تناثري تناثري
يا بهجة النظر

يا مرقص الشمس ويا
أرجوحة القمر

يا أرغن الليل ويا
قيثارة السحر

يا رمز فكرٍ حائرٍ
ورسم روحٍ ثائرٍ

يا ذكر مجدٍ غابرٍ
قد عافه البشر

تناثري ! تناثري !

تعانقي وعانقي
شيخ ما مضى
وروّدي أطرافك
من طعمة لمضى

هيهات . هيهات
يعود ما انقضى
وبعد أن تفرقي
أتراب عهد سابق

سيري بقلب خافق
في موكب القضا
تعانقي ! تعانقي !
سيري ولا تعاتبي
لا يسمع العتاب

ولا تلومي معصف
والريح والسحاب

فهي إذ حدثتها
لا تحسن الجواب

والدّهر ذو عجائب

وباعث النّوائب

وخالق الرّغائب

لا يفهم الخطابْ

سيري ولا تعاتبي !

عودي إلى حضن الثرى

وجدّدي العهودْ

وانسي جمالاً قد ذوى

ما كان لن يعود

كم أزهرت من قبلك

وكم ذوت ورود

فلا تخافي من ثرى

ولا تلومي القدر

من قد أضاع جوهرا

يلقاه في اللّحودْ

عودي إلى حضن الثرى !

١٩٢١

تَخْديرُ أفكار

بربّكِ ، لا ، لا تسرقي دمعة الباكي
ولا تخنقي ، لا تخنقي آهة الشاكي
ولا تسكبي زيتاً على جرح بائس
يرى بجروح القلب ما كان يحسباكِ

ولا تضفري إكليل غار لشاعر
أعدّتْ له الأقدار إكليل أشواكْ

ولا تفتحي عين الضرير لكي يرى
جمال محياكِ وقبح محياكْ

ولا تهمسي أذن الأصمّ لكي يعي
تفزّ صوصاك وأُلفة ضوضاك

ولا تُنطقي من كان أبكم صامتاً
ليشهد ذكرك وينعم ذكراك

ولا تجري عضماً كسيراً بصدر من
تحطّم منه انقسمت في سوّ هواك

ولا ترفعي عيناً عن الأرض نحو ما
تستّر عنها في فضاء وأفلاك

برتك ، أفكري ، دعيني سابحاً
ببحر وجودي — دودةً بين أسماك

ضريراً ، أصمَّ ، أبكماً ، متحجباً
بجهلي وضعفي ، دون علمٍ وإدراك

فنصحك تمويه ، وصدقك حبةٌ
من القمح في أكداس تبنٍ وأحساك

وكم صدّقتْ تمويهك النفسُ سابقاً
فما كان أغباها ، ومن كان أقساك !

١٩٢٢

التّائِهُ

أسيرُ في طريقي | في مهمهٍ سحيق
ووحدتي رفيقتي | ووجهتي المصب

مطيّتي سرابُ | وخوذتي سحابُ
ودرعيَ التّرابُ | ورُشدي العصا

تسوقني الثّواني | في موكب الزّمن
ولستُ أدري شاني | في معرض الورى

فلا قبسٌ يضيئني | ولا نجمٌ يهديني
ولا شمسٌ تعطيني | نورٌ لكي أرى

بل في ضلوعي نارٌ تثيرها لأقدارُ
يا ليتها تحت نارٍ سواي موقد

نارٌ بلا رماد يُشوى بها فؤادي
وليس في بلادي من يسمع النشيد

وحرقتي ، آه لو كنت أدري ما هي
أشعلة لإله أم شعلة لتردى

فهي التي تحييني ، وهي التي تفنيني
وهي التي تسقيني من خمرها الندى

وهي التي لطهرها أراني الإله ،
وهي التي لولاها لم أعرف الشقا

ربّاه هل سليّة ذي النار أم عطيّة
تحلو بها منيّة ويعذب الشقا ؟

هل حزنها عنادي عنّي أم عنادي ،
أم حزنها انقيادي لسطوة الهوى ؟

أم حزنها غروري لفكري المنير ،
أم حزنها قصوري عن فهم ما انطوى؟

رتبه هل يسلامُ مس رتبه أوْمُ
وسورهُ صلامُ إسْ قسه كب ؟

أم يحلس العقاب مس يأكل لعصب
ويرتدي سمرابا نْ فكره نب ؟

أحسقي رحماكا ك برت يداك !
إن لم أكن صداك فصوت من أنا ؟

ربي ، ألا ترى أسبقْ كالحملان
ربي ، أما كماي عماي ووسي ؟

فبعض نصى يرى بحسرة الإيساب
وحعل من الحاب سقف مرحما

إد ذلك بالتهليل أسير في سبيي
وحالقي دليلي ، ووجهتي سما !

١٩٢٢

آفاقُ القلْبُ

دموعُ العين قد جمدتْ ،

وريح الفكر قد خمدتْ ،

فلِمْ ، يا قلبُ ، لِمْ يا قلبُ

فيك النّار في لهبْ

وكنت أظنّها خمدت؟

ربيع العمر مذ ذهب

وريقُ الحبّ مذ نضب ،

أفقتُ ، وكنتَ يا قلبي

بلا سمعٍ ولا بصرٍ

كصخرٍ في الحشا رسبْ

وكم من مرّة همت
عينيك حتّ في سهرة
وكم ، كم قد حبّ قلب
أمنيت حملاً أملا
فرح مرؤّد ... ا

وكم عيني بيك بكت ،
وكم روح ببك شكت ،
فست مهجةٌ تشاكي
وجفّت دمعةٌ لباكي
ورسمٌ ميت ما تركت !

إلى أن درى حبيبي
بنت سب من حسدي
وبنت صبيةً ...
سرى كي لنه ثم يسمح
به من روحه لأبدي



فقلت لفكرتي اتّقدي ،

وقلت لنفسي اتّئدي

فسور الفكر يهدمه

إذا ما قمت تحصنه

وسورٌ فيه لم يجب

ورحتُ أجوب ما استترا

من الدّنيا وما ظهرا

وأبحث في غبار العيش

عن حرف وعن صدف

أراه بفكرتي دررا

ورحتُ أقيس أيّامي

وأعمالي وأحلامي

ومن جنبي ومن حولي

ومن تحتي ومن فوقي

بأفكاري وأوهامي

فأصرخ كلّ ما حادا

عن مقيـس أو ردا

وأفصل داتش عن هند

فأدعو ببعض أشباه

وأدعو ببعض أصدقاء

كـذا قسـنـا ليـاليـنا

وحـاضرنـا وماضينـا

أنا والفكر ، يا قلبي

ومن أكداس ما قسنا

لقـد شـدنـا علاليـنا

كذا يا قلب ، شدناه

ودهرٌ قد سكنّـاه

بعيداً عن صدى لأنّـات

وتـوجعات والشكوى

وعن ذنب كرهناه

جمعت افكر حتميها
لأنّ الفكر باتيهد
ولم أترك بقلب كدر
مبيتاً بين أضلاعي
ولا مقصورة فيه

فقمت اليوم وعجبا
من الأموات منتهب
ستحرق من سنينه
ولا تبقي له جحراً
ولا حشّاً ولا حطبا

وتترك بلا مأوى
ولا سند ولا سلوى
تصفّق ريح لعشّ
في القصر ديب
كم تهوى ولا تهوى

أقلبي احكم ولا ترهبْ
فما لي منك من مهربْ
فأنت اليوم سلطاني
وأنت اليوم ربّاني
أدرني كيفما ترغبْ

ودمّرْ كلّ أسواري
وفضّح كلّ أسراري
وإن تعثر فلا تسأمْ
وإن تأمر فلا ترحمْ
وذرّ ناراً على نارِ

وخلّ الناس بالنّاسِ
تقيس البحر بالكاسِ
وقل للفكر إنّ القلبَ
بحرٌ شاسعٌ طامٍ
يُقاسُ بغير مقياسِ !

أفاق القلب ، واطربي !

أفاق القلب ، واحزني

فمن يفكر ، أو فتخشع

القلب كان من حجر

فصار اليوم من لهب

١٩٢٢

•

الخَيرُ والشَّر

سمعت في حلمي ربّاً معجباً !

سمعتُ شيطاناً يناجي ملاكْ

يقول «إني بِن لكَ كي يا أُخي

لولا جحيمي أين كنت سماك ؟

أليس أنّا توأمانِ استوى

سرٌّ شقا فيه وسرّ هلاكْ ؟

ثمّ نُصِغْ من جوهرٍ واحدٍ ؟

إن ينسني الناس أتنسى أخاكْ ؟»

فأطرق ابن النور مسترجعاً

في نفسه ذكرى زمانٍ قديمْ

واغرورقت عيناه ثمّ انحنى

مستغفراً ، وعانق ابنَ الجحيم

وقال «إني بل لكَ كي يا أخي

من بارئ أخرى أتى نعيمه»

وحلّق الاثنان حتّى انتهى

حبٌّ وصفحٌ بين وشي سديمْ

١٩٢٢

أنشودة

ألقيت دلوي بين الدلاءِ
وقست عمقي أحظى بشيء
فعاد دلوي مع الدلاء
وليس فيه إلاّ رجائي

أطلقت قلبي عند الغروب
ليستملّى مع القلوب
فعاد قلبي بعد الغروب
يشكو إليّ ثقل كروبي

أرسلت طرفي   بين النّجوم
وقلت علّي   أنسى همومي
فطاف طرفي   بين النّجوم
ولم يشاهد   سوى همومي

علّقت عودي   على الغصون
وقلت علّي   أسلو شجوني
فلم تردّد   على الغصون
أوتار عودي   إلاّ شجوني

قدّمت حبّي   لمبغضيّا
سقاء ما قد   جنوا عليّا
فكان حظّي   من مبغضيّا
أن عاد حبّي   بغضاً إليّا

عدوت يوماً   مثل جودي
ورشت سهمي   على الأعادي
فخرّ ميتاً   تحتي جوادي
وارتدّ سهمي   إلى فؤادي

أدرتُ وجهي نحو سُحْبِ
وصحتُ ربي خفّفْ عذابي !

فجاءَ صوتٌ من تُرْبِ
يصيحُ : ربي خفّفْ عذابي

ـتُ أتتني تلامسُ روحي
تشكو جروحاً فوقَ الجروحِ

همستُ سرّاً في روحِ روحي
يا روحُ عنّي ولا تنوحي

فالعمرُ حزنٌ إذ تنعميهْ
تعيَّنَ منه ما تشتهيه

والعيشُ حقلٌ تستثمريه
يعطيكَ همّاً تستودعيه

١٩٢٢

قبورٌ تدورُ

هنيّي ! هنيّي بحيّ القبورْ
وكمتصّ منه رحيق الدهورِ
عيناك إذا ما رأينا عظاما
يفتّق منها الربيعُ الزهورِ
عرفتُ بأنّ السماءَ بقاءٌ
وأنّ الحياةَ قبورٌ تدورِ

هنيّي ! هنيّي وحنّي الرجاءْ
ومدّي بعينيك نحو الفضاءِ
عيناك إذ ما رأيتِ شموسًا
تغيب وتبدو بحكم القضاءِ
عرفتُ بأنّ البقاءَ محالٌ
وأنّ الرجاءَ شقاءُ البقاءِ

تعالي ! تعالي وحيّي الكفاح
لأهل الصلاح وضدّ الصلاح
وقولي إذا ما همست سلامٌ
بأذن المساء وسرّ الصباح
أليس الصباحُ شقيق المساء
أليس الطلاحُ شقيق الصلاح ؟

تماشي زمنَ الصِّبا والشباب
وسوقي مع الريح جيش السحاب
وقولي أيّ شيبٍ قَطْرُ فتيّ
وقصرٌ تقدّمَ عهدٌ فشاب ؟
أليس الشباب ، أليس المشيب
سحاباً ونحن دموع السحاب ؟

تحيّي عن الصّدق للكاذبين
وعن عفّة الحبّ للعاشقين
وحيّي انتحار لأهل انتصار
ومحض معروف للمحسنين
وحيّي المعاصي وحبّ التقيّ
وحبّ التشوّق للمقتدين

بعينيك سرٌّ تراه العيون
جميلاً فتضحك منه المنون
لأنّ المنايا تحدّق فيك
بعين الزمان التي لا تحول
فتبصر في مقلتيك التراب
وتبصر دوداً وراء الجفون

فحتّى جمالاً يراه العروز
وليست تراه عيون الدهور
وحتّى الجهاد ، وحتّى الطموح
وحتّى القصور وحتّى القبور
ودوري مع الكون جيلاً فجيلاً
فهل ثمّ إلّا قبور تدور ؟

١٩٢٨

لمَّا رأيتُ النَّاس

لمّا رأيتُ الناسَ قد أضرموا
للجهلِ نيراناً لكي يحرقوه

وشيَّدوا عرشاً رفيعَ الذُّرى
وهيكلاً للعلمِ كي يعبدوهْ

وضعتُ يُمناي على راحتي
وقلتُ : ها علمي ، ألا كرِّموه !

وقُدْتُ نحو الناسِ عقلي لهم
وقلتُ : ها جهلي ، ألا فاتبعوه !

فأجلسوا عقلي على عرشهم
وحرقوا الإله لم يرحموه

وقد رأيت الناس قد نقضوا
سكبت صباباً كي يغسلوه

وتوّجوا الصدق، ومن خبثهم
الصدق في أرواحهم حكّموه

قدّمت ما بي من ضمير لهم
وقلت : ها كبدي ، ألا فسّروه ؟

وسقت قلبي نحوهم فارحاً
وقلت : ها صدقي ، ألا توّجوه !

فسمّروا قلبي ، وحسرتي
أنّ ضميري فقد ألّهوه ..

١٩٢٢

الطمأنينة

سقفُ بيتي حديدْ   ركنُ بيتي حجرْ

فاعصفي يا رياحْ   وانتحبْ يا شجرْ

واسبحي يا غيومْ   واهطلي بالمطرْ

واقصفي يا رعودْ   لستُ أخشى خطرْ

سقفُ بيتي حديدْ   ركنُ بيتي حجرْ

من سراجي الضئيلْ   أستمدُّ البصرْ

كلّما الليلُ طالْ   والظّلامُ انتشرْ

وإذا الفجرُ ماتْ   والنهارُ انتحرْ

فاختفي يا نجومْ   وانطفئْ يا قمرْ

من سراجي الضئيلْ   أستمدُّ البصرْ

رب قلبي حصين من صنوف الكدر
فاهجمي يا هموم في المسا والسحر
وازحفي يا نحوس بالشقا والضجر
وانزلي بالألوف يا خطوب البشر
رب قلبي حصين من صنوف الكدر

وحليفي القضاء ورفيقي القدر
فاقدحي يا شرور حول قلبي الشرر
واحفري يا صروف حول بيتي الحفر
لست أخشى العذاب لست أخشى الضرر
وحليفي القضاء ورفيقي القدر

١٩٢٢

يا رَفيقي

يا رفيقي ، رفيق جسمي وروحي ،
وشريكي في نعمتي وشقائي

وصديقي ، صديق علمي وجهلي ،
ونديمي في شدتي ورخائي

إن دعانا ربّ السماء إليه
لحساب ، حذارِ من أن تُرائي

يا رفيقي أمام ربّ السماء

قَلْ خَيْبَة حزم في كلِّ أمرٍ
وسلكتُ في كلِّ يومٍ سبيلاً

فأبحث بنفس بعض تهوى
وشقيا من السعود قتيلا

إذ نصرت إلى الوجود بعيني
جعلتها للسماء دليلاً

لم تُخيّر في حبها، لم تُشرِكْ
لا كثيرٌ في صنعها، لا قليلا

فرأيت خلّاق ما رأيت
كلُّ شيء مما يراه جميلا

وعجيباً وطاهراً وجميلا

قس هبت على حيسة عصوفٌ

لا ولاة تُسير مسه خُصسها

أو قصـة سقصي سه وعسيه

أو عسرة ستزّ مسه حسلاه

فحسسسس زسي حول أسيقٍ

يسصت فوقسه الحياة عسها

وأكسـ وه تُقسّ برجس

وشربسـ وم تسس شسفسه

وسعمري مـ أسرجس وسكسفر إلاّ

أن سرى في حسى حية بلاهسا

وحسه يديع فيب لإيه

قبل وجيب قصير حياة غُرة

وقررت من حياة سكرى

فبسطت بهائي ويمها

وعشقت ظلامي وسهر

ورضعت من ثديي ما شتهيت

ونزعت عن منكبي الإزا

وعرفت من حفنتيه كسوراً

وقطفت من وجنتيه ثمار

غير أنّ تّ ذُعيب سحقما

وتركت ، كما وجدت ، الدير

وخرجت منه غُرةً حيرى

قبل أطعم في كلّ ما قد فعلنا
صوت داعٍ إلى الوجود دعانا

فهربنا من الحياة ولكن
قد دعانا إلى الحياة حنان

وأكلنا منها ولكن أكلنا
وشربنا لحومنا ودمانا

ومضينا ، ولا نسمة فينا ،
وتركنا كؤوسنا للسوى

فإذا كان في الحياة حرامٌ
فحرام من مثلنا أن يهنا

وحرم من مثلنا أن يهنا

يا رفيقي، رفيق جسمي وروحي،
وشريكي في نعمتي وشقائي،
قد رأيت طهارةً وجمالاً
لا مبتدأً في صنع ربّ السماء
فأبحت لنفسي كلّ مناها
وتركت الحرام للسفهاء

١٩٢٢

دَمْــعُ الأيام

دمْعُ الأيامِ لا ينفعُ
فهي لا أذْنٌ لها تسمعُ

لا ولا عينٌ ترى عقربٌ
في دياجيرِ أسى تتبعُ

لا ولا قلبٌ يرقّ ورب
جفّ من طولِ البكا مدمعُ

عندها سيّان يا صاحبي
أزهرت أم قفرت أربعُ

عبدها سيّد يا صاحبي
نعمة أبهج وليد

وتبسّم طفل في مهده
ونحات ساحر خائب

ورضى برضي بقسمته
وعناء ثائر صاخب

عندهن في أنها لا ترى
حال مغلوب ولا غالب

دقّت لأيّام لا يسمعن
إنّك لأيّام لا تسمعن

فهي مثل الطلّ يا صاحبي
عجبت منك كم يخدعك !

١٩٢٢

الى دُودة

تدبّين دبّ الوهن في جسمي الفاني
وأجري حثيثاً خلفَ نعشي وأكفاني

فأجتاز عمري راكضاً متعثراً
بأنقاض أمسي وأشباح أشجاني

وأبني قصوراً من هباء وأشتكي
إذا عبثت كفّ الزمان ببنياني

ففي كلّ يوم لي حياة جديدة
وفي كلّ يوم سكرة الموت تغشاني

ولولا صبا انتشك يا دودة الثرى
لكنت ألاقي في دبيبك إيماني

فأترك أفكاري تذيع غرورها
وأترك أجراسي تكفّن أحزاني

وأرحب في عيشي بتيسيرك جاهلاً
دواعيّ وجدي أو بواعث وجداني

ومستسلماً في كلّ أمرٍ وحالةٍ
لحكمة ربّي لا لأحكام إنسان

* * *

فهبنا أنت عمياء يقودك مبصرٌ
وأمشي بصيراً في مسالك غُميب

لك الأرض مهدٌ والسماء مظلّةٌ
وبي فيهما من ضيق فكريَ سحب

لئن ضاقتا بي لم تضيقا بحاجتي
ولكن بجهلي وادّعائي بعرفي

ففي داخلي ضبّاب . قلبٌ مُسلّمٌ
وفكرٌ عنيدٌ بالتساؤل أضناني

توهّم أنّ الكون سرٌّ وأنّه
يُنال ببحثٍ أو بشرحٍ ببرهان

مسرح يحوب لأرص وجوّ وسما
يسائل عن قص ويبحث عن دب
وكنت قصيدةً قبل ذلك كاملاً
فصعصع م سي من معساب وورب

* * *

وأنت ستي يستصغر الكلّ قدرها
ويحسبها سعضٌ ريدة سقصاب
تدبين في حصن الحياة طلبيقة
ولا هم يصيبك بأسرار كوب

فلا تسألين لأرض مس مدّ صولها
ولا الشمس فس سطّى حشاها بنيران
ولا ريح عن قصه سها مس هبوبها
ولا الوردة الخضراء عس بوبها اسقي

وما أنت في عين لحياة دميمة
وأصغر قدراً من سسور وعقال

فلا النّير أعلى عنده من ترابه
ولا الماس أسمى من حجارة صوّان

هل استبدلت يوماً غراباً ببلبلٍ
وهل أهملت دوداً لتلهو بغزلان ؟

وهل أطلعت شمساً لتحرق عوسجاً
وتملأ سطح الأرض بالآس والبان ؟

لعمرك ، يا أختاه ، ما في حياتنا
مراتب قدرٍ أو تفاوت أثمان

مظاهرها في الكون تبدو لناظرٍ
كثيرةَ أشكالٍ عديدةَ ألوان

وأقنومها باقٍ من البدء واحداً
تجلّت بشهبٍ أم تجلّت بديدان

وما ناشدٌ أسرارها ، وهو كشفها ،
سوى مستشفٍ بالماء حرقة عطشان

١٩٢٣

تَرْنيمةُ الرياح

هُبِّي ، هُبِّي يا ريحْ
وانسجي ثوب نومي وشحْ

من حرير سعديرْ
وهدير لأثير
واختلاج لعبير
في دموع صبح

هبي ، هبي يا ريح

طـوّقـيـني سـسـور سـتّحـومْ
وفـنحي لـي قـصـور سعيومْ

واتـركـيني هـــدئ
فـورء ســسمـئ
قـب تحت مـلاك
بـسـمعـن ـي الجـح

هلـي ، هـلي يا رياح

هـ ذّ يا مـلاك لـعـيـهْ
يـ رسـول الإسه سـرحـهْ

مـ عـسـك تـشـاءْ
مـن تسرب ومـاء
فـيـهـم ألـف داء
مـ ـهـ مـن بـرح ؟

صفَقي ، صفقي يا ريح !

مـا أنـا يـب مـلاكـي اسـعـيـنْ
عـبـر طـيـفـب شـريـبـ ضـريـنْ

عـشـمـتـه احـسـينْ
عـديـث سـسـين
فـسـتـطـب لأسـين
واسـتـرقّ سـوح

صفقي ، صفقي يـ ريـاح !

أتــرذّى رداء سـونْ
وأدوي الأسـى بـسـضـمـوب

كـلّ فـسـكـري عـسـد
كـلّ سـومـسـي سـهـذْ
كـلّ دربـي فـتـسـد
كـلّ عـيـشـي كـفـخ

قهقهي ، قهقهي يـ ريـاح !

كان شيء في قديم سرمدْ
مرتعٌ في روض جنْ

بعثته بوعود
هل تراه يعود
لو نكثت العهود
والتمست السماح ؟

قهقهي ، قهقهي يا رياح !

يا ملاكي ألا من مآب
لغريب يسره العذاب ؟

إنْ يشأ الرجوعْ
أهلا من هجوعْ
غريب الربوع
يا ملاك الصلاح ؟

ولولي ، ولولي يا رياح !

قل لماذا اعتراك الذبولْ ؟
هل ترى طيري تحولْ

في رحاب بقصب
بائناً مه مسحسى
صائباً عوصا
عن ديدر الملاح ؟

ولولي ، ولولي يا رياح !

عجباً بالدموع تجيبْ
فإذن أنت مثلي غريبْ

أنت مثلي طريدْ
هائمٌ تستعيدْ
ذكر ماضٍ بعيدْ
كان حلماً ورحْ

هوّمي ، هوّمي يا ريح !

أنت مثلي صنت البريقْ
فيك سرٌّ كسرّي عميقْ

لا تنحْ يا ملاكْ
من دهاني دهاكْ
إن سكرنا بالهلاكْ
فالهلاك ارتياح

هوّمي ، هوّمي يا رياح !

قم بنا فالرياح تكادْ
تجعل الدمع من جماد

وتعالَ نبتسمْ
في سرير العدم
عن ستر الظُّلَم
في ابتسام يراح

اسكتي ، اسكتي يا رياح
١٩٢٣

الهمُّ

دهشتُ في أصبح همّي   وقوسُهُ وسهامُهُ

فلملم الحزنُ عنّي   ضبابَه وغمامَه

وحطّم القلبُ منّي   قيودَه ولجامَه

وراح يعدو ويشدو   والحبّ يعدو أمامَه

وللكون في ناظريه   سعادةٌ وسلامَه

ولله يشرح فيه   جمالَه ونظامَه

مضى السهادُ ونامَ   منَ انطلاقِ حياتِه

أتاني القلبُ يشكو   وخوفٌ يُعمي كلامَه

يشكو وفي ناظريه   للهمّ ألفُ علامه

فقلتُ «ويحك قلبي   هل عودتك السآمه؟»

أجابني بخطابٍ   فهمتُ منه ختامَه

«أخاف أنْ مذ ذقتَ   يقوم يوم سقيمه»

١٩٢٣

فتّش لقلبك

عبثاً يروّعك الظلامْ
فتبيت مرتجف العظامْ
ويودّ قلبك لو ينامْ
في صدرك النومَ الأخيرْ
أنّى لقلبك من جليس أو سميرْ ؟

واستجرْ إذ يبدو يراكْ
أبداً بهمْ وارتباكْ
فيميل عنك إلى سواكْ
وسواك يفهم ما يقولْ
فما لقلبك ترجمان أو رسولْ ؟

وتخوض عباب الكفاحْ

وتصدّ بسهمٍ بلا سلاحْ

فتُجرح من سُمّ أجرحْ

وتئنّ لكن لا مجيبْ

أفما لقيت من مؤاسٍ أو طبيب ؟

وتجوب وحدك في القفارْ

وعليك ستر من غبارْ

كمسافر يبغي الديارْ

بكته فقد السبيلْ

أفما لقيتك في مسيرك من دليل ؟

أسعى عليك فلا الذهابْ

سهلٌ لديك ولا الإيابْ

ستظلّ تخبط في ضبابْ

حتى ينير لك الطريقْ

قد يكون بقلبك الواهي رفيقْ

١٩٢٣

العراك

دخل الشيطانُ قلبي فرأى فيه ملاكْ
وبلمح الطرف ما بينهما اشتدَّ العراك
ذا يقول البيت بيتي ! فيعيد القولَ ذاك
وأنا أشهد ما يجري ولا أُبدي حراك
سائلاً ربي : « أفي الأكوان من ربٍّ سواك
جعلت قلبي من بين يده ويدك ؟ »

* * *

وأنا اليوم أرى في شكوكٍ وارتباكْ
لستُ أدري أرجيمٌ في فؤادي أم ملاك

١٩٢٣

يَـا بَحْرُ

أَمْ تَعِبْتَ ؟ عَجِيبٌ   كَرٌّ فَفَرٌّ فَكَرٌّ ؟
ماذا تروم ، وأنّى   تسير لا تستقرّ ؟
فكأنّما فيك مثلي   قلبان : عبدٌ وحُرٌّ
هذا يروم فرارًا   عن ذا وليس مفرّ
يا بحر ، يا بحر قل لي   هل فيك خيرٌ وشرٌّ ؟

هل في سكونك أمنٌ   وفي هياجك ذعرٌ
أم في امتدادك يسرٌ   وفي انقباضك عسرٌ
وفي انخفاضك ذلٌّ   وفي ارتفاعك فخرٌ
وفي سكوتك حزنٌ   وفي هديرك بشرٌ
يا بحرُ ، يا بحر قل لي   هل فيك خيرٌ وشرٌّ ؟

وقفتُ ، والليلُ داجٍ ، والبحرُ كرٌّ وفرّ

فلم يحسّني بحرٌ ولم يحسّني برّ

وعندما شاء ليلي وكاد لأفقٍ فجرُ

سمعتُ سهراً يغنّي : « الكونُ طيٌّ ونشرُ

في الناس خيرٌ وشرٌّ في البحر مدٌّ وجزرُ »

١٩٢٢

بَيْنَ الْجَماجِم

حدّثيني عن الحياة عسى أعصي فؤادي أسحوخ عنه جوابا

* * *

حدّثيني عن القلوب التي كانت قلوباً واليوم صارت ترابا

كيف كانت بالأمس سكرى ولا تحسب للموت في الحياة حسابا

نابضاتٍ حُبّاً وبغضاً وإيماناً وشكّاً وراجياتٍ ثوابا

هي أني ألمسُ التراب فلا ألمس همّاً أو غصّةً أو عذابا

وأُصيخ إلى التراب فلا أُسمع شكوى أو لهفةً أو عتابا

أترينَ الأشواق صارت بروقاً ودموع الأحزان أضحت سحابا

وأنين القلوب أمسى رعوداً وأمانيّها استحالت ضبابا ؟

أم ترينَ التراب عادَ تراباً وسراب الآمال عاد سرابا ؟

* * *

حدثيني عن الخدود التي بالأمس كنت مذابحاً للجمال

تصفق مؤمنين بالكفر والكفار بسبح تقوى متعالي

تتبارى بلا تقصع إليها وتضحي لها بأغلى العوالي

كم سجدنا أمامها وتهلنا وقرعنا صدورنا في الليالي

وحرقنا القلوب منا بخوراً ونظمنا العيون عقد لآلي

ها أتينا نشيع الروح مما كان فيها لطرف من كمال

وعرينا أن لا نرى حيث كانت غير دود يدب بين الرمال

ويح قلب يرى الخيال جمالاً ! ويح عقلي يمحو جمال الخيال !

* * *

حدثيني عن نسمة جعلت آدم حياً وكان ترباً وماء

يا لها نسمة أرتنا بصيصاً في ظلام النقا فزدنا عماء

ما لبسنا الحياة حتى لبسنا في ثنايا ثوب الحياة الفناء

فعدونا إذ رحنا عراة صار ذاك الرحاء فينا بلاء

ونسينا أنا ترابٌ فلا بالأرض نرضى ولا نسام السماء

نسمة الله أين ، أين استقرت بعد أن عادت الجسوم هباء ؟

أي صدر خالق يكون انت تحمل الهم والأسى والشقاء ؟

أم صوتها لأقدار لكن لحين ؟ أم هواء كنت فعدت هواء ؟

حدثيني عن الحياة لكي أعطي عني أمام نفسي حساب
فنفسي الخافق الذي ضمن صدري لا يريد النيران فيه التهابا

١٩٢٤

الى M.D.B

ُـا أسـرّ أسدي أستـتر

بروحـك مـسـد مـ حـصر

بـسـ سكـائس لأعـلى

حـبـ ُ سعـالَم الأدسى

فـصـوّر مس تـرى بـشر

أ سـصـبح لـدي لـتـسـف

سقـبـك قـس أ حـقـف

وقـبـ ُ سـتطـت شـمـش

وشعـشـع فـي سـسـم سـدّ

وبـرقٌ فـي أسـدجى نـبرقـب



أنا المستمع الذي لم
بعيك عسس سقشها
لأول مرة عسه
صمت اسعيس ولوصي
فدقت روحك الوجع

أنا الهو الذي صمت
كياسك فيما تمنا
وقد فرشت لك الأقدار
فيه الورد والحسك
وصحو سبات والسهد

أنا الحقير الذي حملا
دونك بأسمى حملا
فما رأيت به قسم
ولا يوما شكى ستعب
أو لأثقال وملا

أنا في بيتك القمرُ
أنا في صوتك السُّكَّرُ
أنا في شدوك السَّمَرُ
وفي نوحك الضَّجَرُ
أنا بردك الشَّرَرُ

أنا في حظّك الشكوى
أنا في نبعك النجوى
أنا الجلّاد والآسي
أنا العرّاب والهادي
أنا السلوى ، أنا البلوى

أنا في قلبك النقشُ
وفي أحضانك العرشُ
أنا في فكرك العبثُ
وفي أحلامك الرؤيا
وفي صبحك البعثُ

وأنت السرّ في سرّي
ومعنى العمر في عمري
وأنت اليأس في أمسي
ومينا الأمس في وحيي
وأنت الحبّ في جمري

فهاتي يدكِ وهات يدي
على رغدٍ، عسى نكدِ
وقولي للأُلى جهلوا
معاً كنّا من الأزلِ
معاً نبقى إلى الأبد!

١٩٢٥

الآن

عـبْ أردّ هـات الـاس لـساسي

وعـن عـساهمْ سـأستعسي بـإفـلاسي

وَسـتـردّ رهـوبـاً سـي بـسدقـتـهـم

فـقـد رهـست سـهـم فـكـري وإحـسسي

ورحـت :تجـر فـي أسـواق كـسـبـهـم

فـمـ كـسـبـت سـوى هـم ووسـوس

وكـم فـتـحـتُ لـهـم قـمـي فـمـس لـبـثـو

أ ىصّـسـو سـغـسـهـم فـي قـدس أقـدسي

غداً أعيدُ بقايا الطّينِ للطينِ
وأُطلقُ الروحَ من سجنِ التخامينِ
وأتركُ الموتَ للموتى ومن وَلَدوا
والخيرَ والشرَّ للدّنيا وللدينِ
وأنسجُ الشعرَ درعاً لا تخضّبه
أيدي الملائكِ أو أيدي الشياطينِ
فلا تروّعني نارُ الجحيمِ ولا
محاسنُ الحورِ في الفردوسِ تغريني

غداً أجوزُ حدودَ السمعِ والبصرِ
فأدرك سرّ الكونِ في حجري
فلا كواكبَ إلا كانَ لي شُغُلٌ
فيها، ولا تربةَ إلا بها أثري
لي في الفضاءِ فضاءٌ والدروبُ مشىً
وفي مزاحمةِ الأقدارِ لي قدري
غداً؟ ولا أمسِ لي حتّى أقولَ غداً
فتمّحي «لا» من نطقي ومن فكري

١٩٣٦

ما يلي
ترجمات نثرية لبعض
منظومـات الشاعر
الانكليزية

نَدْبَةُ رَأسِ السَّنة

ماذا دهاكم يا صحابي

ورحتم تعدون ، وتركضون ، وتهرولون ،

وتتسابقون إلى حيث لا تعلمون ،

وتتحدثون إلى حيث تتسابقون ؟

أكُلّ ذلك لأنّ هذه الكرة الهائمة في الفضاء

قد أكملت دورة من دوراتها حول الشمس ؟

ولكن ، ما شأني مع الأرض أرضكم ،

والشمس شمسكم ،

وأنا ما برحت ولن أبرح

هوًى حائماً

في حصنه وحود
سدي لا تحصره أرض ولا سماء ؟
أمسكم تبدد اسسوب ثم تحققها نسوب ،
وأفراحكم تستحم بالسمع وتنّهي بسمم ،
وحبّكم مقمّص أبداً يقمّط لدعر ولعصاء
التي لا توشك أن تبلى حتى تتجدّد
فكيف لي أن أترنّح كما تترنّحون
وأمَلي ما وُلد بعد ولن يولد ،
وفرحي بريء من لدمع ،
طاهر من سسمت ،
وحبي غريب كالصباح ؟

أيحتاج إلى سرج من اتخذ كبد الليل مسكناً له ،
ومن لا يسلك في مسالك الخير و لشر
لتي تنتهي أبداً حيث تبتدئ ؟

أيغمس شفتيه في كوب من خمر
من يطفئ ظمأه من ينابيع ربّانية ؟

ثم يضرب برعشة الأوتار

من سكينته ترتعش بين يهدر

بأنعم أنجم

ثمة ما أقصده عن حرمكم هذا ؟

ألا أعرقوا بخمر قلوبكم العطشى إلى سبب

ثم أنتم من أعرق قلبي اشربوا وليقضب

ألا ليتكم تصمتون لذلكم

ولو لحظة عن هرجكم ومرجكم

وتفتحونها لولبة الأرض وعويل أسماء الأرض

فقد تستحقون عندئذ ولادة جديدة

لا سنة جديدة.

١٩٢٥

صَرفْتُ حَبيبَتي عنّي

صرفت حبيبتي عني وناشدتها الله
ألاّ تعود إليّ
إلاّ من بعد أن تتقن الحب

لكنّها ما علمتُ أن عادت
وألصقت شفتيها على شفتيّ
كأنّها رضيع جائع يكبّ على ثدي أمّه
وعصفت بلثمة وتنهّدتْ تنهّدة الشهوة الظافرة
سحبتْ فمها عن فمي وهمست في أذني
إليكَ عني يا كلمتي

لقد أتقنت تعرية ملذاتك المائلة ،
لكن الحب فما تعلّمته بعد

وأطلّت على الأرض أهلّة حول بكامله
وإذا بحبيبتي تسترق خطاها إلى مخدعي
كأنها الحلم عند الفجر
وإذا بها تجثو عند قدميّ
فتغسلهما بدمعها الساخن
وتجففهما بأنفاس لهفتها المتأججة
وعندما التهبَتْ عيناها إلى عينيّ
همست في أذنها .
انهضي ، انهضي يا نعمتي ، وبيتك عني
لقد تعلّمتِ كيف تروّين أحزانك العطشى
لكن الحب فما تعلّمته بعد

ونقضي الحول والحولان
من قبل أن عدت حبيبتي تقرع بابي ،
وفي يدها لوحة مبحرة ،

وفي الأخرى شمعة مشتعلة

ومن ثم انحدرت بعتبة

حتى أخذت تسجد لي وتمجدني

بصوت كلّه حنين ورهبة وورع

وعندما فرغت من عبادتها همست في أذنيها

اذهبي ، اذهبي بسلام يا يمامتي

لقد أتقنت تمجيد محاسنك الموهومة ،

أمّا الحب فلم تتعلّمه بعد

ومرّت دهور لم أرَ لحبيبتي في خلالها وجهاً

فأيقنت أنّ المنيّة أدركتها

من فرط قسوتي ووفرة حبّها

ورحت أبحث عن مقرّها الأخير

إلى أن سمعت شخصيء بلاذاتية

وإذ بي أُبصر حبيبتي هناك

غارقة في لجة من الأحلام

فدنوت منها بخفّة ، وبرقّة فائقة سألتها

ما بالك وحدك على هذا الشاطئ المهجور ؟

فأحببتني برقّة فائقة

أيكون وحده من أضاع ذاته في الحب ؟

بعد ذلك هتفت عليّ .

إليّ، إليّ يا حمامتي !

لقد آن وقت الطيران .

١٩٢٦

عهدٌ قاطِعٌ

(إلى من تنوء بعبء الهموم)

ألا قرّ عيناً أيها القلب الجريح ،

المرهق بالأحزان ،

عهدٌ قطعتُ بألاّ أُصاحبك

حتى أدرّي منك أحزانك

تطير ما تُذرّى لحظة من أحساكها

أمّا قبل ذلك فلن أصاحبك !

أيتها العينان الساكبتان بغير دموع
واللتان لا تعرفان الكرى ،
عهداً قطعتُ بألاّ أنام
حتى أنفي منكما أشباح الهمّ والخوف
التي عشت ما فيكما من نور
وعلّمتكما البكاء
أمّا قبل ذلك فلن أنام !
أيها الروح المتماوج أمس بالأنغام
والأخرس اليوم ،
عهداً قطعت بألاّ أغنّي
حتى أعيدك قيثاراً موقعة الأوتار
شجيّة الرنّة
تحت أصابع الحبّ الفتّان
أمّا قبل ذلك فلن أغنّي !
يا صورة الله الفتّانة
الضائعة اليوم في وادي الظنّ والحيرة
عهداً قطعت بألاّ أموت
حتى أمزّق عنك أستارك

وأردت مثلما كنت
فتية غريبة تحت شمس ،
لكني بعد ذلك سأموت !

١٩٢٨

السّباقُ

لا تقل يا أخي قد خسرت السباق
أجل ، إنني لأخفّ منك قدماً وأوسع خطى
إلاّ أن سبيلك وسبيلي أبداً يتلاقيان
في حوزة الزمان حيث لا سُبُل ولا شعاب

سريعة هي الريح
ولكنّ النسيم الناعس الذي يبدّدها ،
ثم يهجع في أحضانها ،
ليس بأبطأ منها

والعصفورة المرفرفة فوق وكرها ،
مهما تمادت في الطيران ،
لا تستطيع أن تسبق الفراخ في الوكر
والنهر الذي يكبُر من دونه حسّ
معربداً مزبداً
ليس بأسبق إلى الأعماق السحيقة لساكنة
من دمعة أو من قطرة ندى

قم بنا يا أخي ، قم بنا !
فالنهر ما يزال فتيّاً
ونحن ما نزال في المضمار
وليس لنا أن نتساءل
عمّن هو السابق واللاحق
إلاّ من بعد أن يتقلّص المكان
وينصرم الزمان

وإلى أن يكون ذلك هات دموعك
نغرق فيها ضحكي

طارحين عنّا أثقالها لغتنا الروح
ولتمضِ كلٌّ في سبيله
غير آبهين بالهاربين
ولا بالساخرين
التاركين على جوانب الطريق .

اللقاء

يا طول ما فصلتنا أسوار وأبعاد !

يا طول ما ابتهلنا من أجل هذه الساعة

التي ستجمع قلبين شتيتين

ينبضان نبضة واحدة ،

وروحين أخرسهما البين

ليرفرف كروح واحد !

وها هي تلك الساعة - ها هي

ساعة انبعثت الثائرة ،

وانتهت الخرساء ،

وشفاه مرتعشة بكلمات
تكاد تكون بذيئة
وراء بكلمات مشوشة من العينين
بغير استئذان
ها نحن نذوب من جديد
في عناق طويل
ونخوض أحلاماً لا تشحب
من خيوط حب لا يشيخ .
وآذان صمّاء دون زحف الشوائب الخبيثة ،
وأعيننا عمياء عن كل ما في الفضاء

ها جروح الأمس تتفتح عن أوجاع
نضجت اليوم فتحوّلت بلسماً وهناء ،
والحقول التي بذرنا فيها من قبل
حسراتنا
نحصد منها اليوم أفراحاً
لا عهد للأرض بأمثالها

وكن .. وها نك أيها نقسـ

جميع ، خؤون ، مرهق و مرهَق !

م بك تسرّ ي أمنية حديدة

فنشتهي لو أنّ ما كن بيننـ وبينهـ

من مجد وعمر

لم يعصو قطّ ولن يعضوي

كيف أُقيم وإياك في سعير سرمديّ

انتظرها ؟ !

١٩٢٨

•

الشّرارُ

ناري تشبّ وتزهر ،

والشرار السجين في الجذوع والقشور

يتواثب إلى فوق

فلا تلمحه الأعين

حتى تلفّه ظلمة الليل في ثنايا جلابيبها .

وأنا – سجين الثواني والدقائق ،

والشرارة الدفينة في حمأة اللحم والدم

أرقب رقصاتها العجيبة السرّيّة

وكأني في عالم مسحور

إيه أفئدة لعاذت الطليلة !
ألعنك في وثباتك المتهبة
لم تئين من سبات إلى سبات ؟
أتذكرين أين كنت هاجعة منذ لحظة ،
أم تعرفين أين ستهجعين بعد لحظة ؟
أليس في يقظاتك اليترة القصيرة المدى
ولا شبه أشباح
لما فرشته يد الحياة الحنون حول مضجعك ؟
ألا ذكر فيها للجذور
التي حضنت على نفسها التسك
في ظلمة الأرض الأبدية
كيما تُرضع أفنانها اللدنة عصير الحياة
وتنهض بها إلى عالم النور الجميل
والهواء الطّلق !
ألا رسم فيها للغصون المتطالّة إلى السماء ،
وللبراعم المتدثّرة بشعاع القمر ،
وللخيوط الذهبية
تغزلها الشمس بمغزلها العجيب ،

وسريح لهائمة

و سسمدت الثمة بـحبّ

معمى عليها عمد لهجيرة

في ُحصب اشوح ولسدياب ،

وسسموات لباكية ،

ولسواقي مقهقهة ،

وسطيور التي كـت تترع أحلامك

ُنغاماً شجيّة ؟

إيه شويهيات تشغَ في جَلَب

م صه الشّعر ولا الفنّ ،

مذا ـدي تتغنّين به

إذ تصعدين سلّم اسر

إى قمم عير هدي لقمم

وغابت عير هدي معابت ؟

أتيكِ نقمة أو

فكّك م كاب بيمث من أواصر لمحبّة

وبعثر شممك في نعصاء ،

لذلك تنوحين وتئنين ؟

أم أنا سيف رحمة

أضعفك من سحبك الطويل ،

لذلك تتنهدين وترعدين ؟

* * *

ناري تميد وتلهث وتلملم ألسنتها ،

والرماد يختم شفتيها على مهل .

والذي أخفيه عني تحت خاتمه

يأبى عليّ كشفه لليل العبور .

١٩٢٨

نَهْرٌ يُغنّي

أُرجعُ الشخصَ فتُرجعني
أبداً أبدا
أُترعُ البحرَ فيُترعني
أبداً أبدا
أبطأُ الأشياءِ أسرعُها
أبداً أبدا
أوسعُ الأشياءِ أرفعُها
أبداً أبدا
أبعدُ الأشياءِ أقربُها
أبداً أبدا
ألينُ الأشياءِ أصلبُها
أبداً أبدا

* * *

إنْ شئتَ خيرَ سبيلٍ
فسِرْ بغيرِ دليلْ
أو شئتَ أحلى حبيبٍ
فعِشْ بغيرِ خليلْ

* * *

أتيتُ البحرَ في مدّهْ
وجئتُ البحرَ في جزرهْ
فلا بمدّةٍ أدناني
ولا بجزرٍ أقصاني
فقلتُ ورقّة قولي :
أنا والبحرُ مكتئبْ

١٩٢٨

الاكتمالُ

على غُصنٍ متوحّد
من شُجيرة متوحدة
وُريقة متوحده
غارقة في يمّ أحلامها

بين السماء من فوقها صفيحة هائلة دكناء
تتلاطم في قلبه الأسود هوج الرياح
ناسجةً من سواده كفنًا للأرض فاقد البياض .

أقربها ، جيرانها ، أصحابها
تساقطوا من حولها من أمدٍ بعيدْ
وواحد منهم لم يرجعْ

يحجبها عن العالم السفلي .

حتى البلابل التي كانت ترنّم

حول سريرها صباح مساء

تحوّلت غرباناً

تنعب فوق رأسها نعيب سوء

لكنّها لا حزن في قلبها

ولا فرح

فهي تحيا بطمأنينة

مع العشب أنّى مضتْ

عارفةً أنّ كلَّ أغنيتها

قد أصبحت أمنية

فعلى وجهها مسحة اليقين

مثلما في قلبها المستيقظ الأمين -

قد تعلّقت غصون كلّها .

١٩٤٨

ليَعْبُروا !

هذي القلوب وهذي العقولْ
مسرجة أبداً على الصراط والحديدْ
إلى حيث لا يعلم إلا الله .
وهاته الأقدام المتسارعة أبداً
تحت لهيب سياط الشهوات الجامحة
من فتح الى فتح ، ومن شرك الى شرك
كيف لي بنفس أن تماشيها ؟
إنها لتبتغي مجهولات بغير عدّ
حين لا تبتغي نحو ولا محجة
فتنحّي من طريقها
ودعيها تعبر

ألم تطوِ الزمان كلّه في الآن

وتحشر المكان كلّه في هنا ؟

أَلم يتبوّأ الموت والحياة من حبيك

عرشاً واحداً ؟

أَليسا على عرشهما

في عناق حبٍّ سرمديّ ؟

فماذا عسانا نشتهي بعد ،

ومِمَّ نجزع ؟

فذاك إذ ما سمعت الجماهير المشدوهة

قرعةَ طبولها ،

صائحة في زمورها ،

طالبة بإلحاح حقّ المرور ،

تنحّي ساكتة عن طريقها ،

ودعيها تعبر !

١٩٢٩

أفيقي

أفيقي يا حبيبتي !

هو ذا الليل يتعرّى على التلالْ

وفي ثنايا جلابيبه المحوكة من الأحلامْ

ثمّة يهجع فيها ذلك الحلم النورانيّ

الذي جعلَكِ أرقّ من كلّ أمس

وأنقى من كلّ غد

هو ذا الفجر يترع من جديد

أجراس الصبح بالنور

حيث لا مندوحة لكلّ ليل

من تعميد ما ولَّد من أسرار

أفي ساعديك يا حبيبتي قوة

لاقتل حبه بعتيد عهده ؟

أفي شفتيك يا حبيبتي لمى

لشفتيه الطاهرتين ؟

أتعلمين يا حبيبتي أنه ساعة تقصمينه

يعود حاسة إلى تلافيف مظلمة

ولا يرجع إلى الأبد ؟

وإلا فنامي يا حبيبتي

حتى انبلاج فجر غير هذا الفجر .

١٩٢٩

الحائك

أنا هو السؤال والخيط والحائك
وأنا أحوك نفسي من الأموات والأحياء ،
أموات الأمس ، واليوم
والأيام التي ما وُلدت بعد .
والذي أحوكه بيدي
لا تستطيع قدرة أن تحلّه
حتى ولا يدي

تلك هي حكايتي يا عابر السبيل
فاصرع معي
كيما تكون حكمة قائدة مكوّكك ،
مثلما هي قائدة لمكوّكي .

في هذه اللحظة التي أراك فيها على سؤالي
صورةً سريّةً كالقدر
وسرّاً سرمديّاً كالله
ولأنّ سرّ في صمتك
ولا تقل لي وداعاً !
فأنا لا أقول وداعاً لأحد
أنا ماضٍ في حياتي

١٩٢٩

يَا عَقْلُ!

ي عقل حتّ عنك إرشادي

فاليوم أدري لا تعي ما تقول

أنّ وقد هتديت إلى كأس

كأسي

وإلى الخمرة البكر لتي هتشت عنها دهوراً

فل تستطيع فيم بعد

أن تحتم بحكمتك

على شفتيّ العطشتين ،

ولا أن تعزّ بأعلالك

يديّ خائفتين

ولن أستطيع بعد ليوم

أن أخدع قلباً لفحه لعطش

بصبابة لدي لا مدى فيه

أمِنَ الإثم أن أدعو هذه الكأس كأسي ؟

وإذ دعيتُ أمسِ أثيماً

فأنا من مستهم مستاً

ولا قمرتُ أبديّات ،

وعوالمَ شاسعات

ولا تنشقت عبيرها

ولا وجدتني في قلب الجمال

منتهماً بلهيبه .

ولا سكرت بخمرها

ولا امتزجتُ بعدم الفناء

وأحسستني بكلٍّ في الكلّ

١٩٢٩

يا وحدتي

إيه وحدتي ،

ما أجدرها تستطيع أن تجوب سماواتك

التي لا شموس فيها ولا أقمار ،

وأن تطأ صحاريك

التي لا دروب فيها ،

وأن تمخر بحورك

التي لا شواطئ لها ،

وأن تسبر أغوارك

التي بغير قرار ،

وأن تنسج قصصك الفسيحة مجردة ،

وأن ترقص بقدميك الحافيتين

على طحالب زلقة .

ولا إحسّ شفتيك معسولتين تقريب

حتى على لمس كأسك

ملأى علقماً بكراً ،

ولا قلبك لتوك قدرٌ أن يسمع

صراخ أحلامك المتشرّدة

كنتُ وإياك وحيدَين يا وحدتي

ووحيدين سنبقى إلى آخر الدهر

ولكن ، لله ما أقسحنا يوم

يا وحدتي

وما أعدنا !

فمحت بها وقبلها وفمها

نصافح الأزل بصمت

والأبد بيسرانا

١٩٣٠

الجوع

ألقت الأقدار في قلبي حبّة

وسرعان ما اشتبكت جذورها وتمدّدت ،

وضخمت ساقها وتعدّت

والتفّت أغصانها وترامت

إلى أن حجبت عني الأرض والسماء

وها هي اليوم مثقلة بثمار

ما إخال الملائكة يتذوّقون مثلها .

وأنا الذي يغذيه بعصير قلبه

وإن كنتُ جائعاً حتى التلف –

لست أجرؤ أن أمدّ يدي

إلى ثمرة من ثمراتها .

١٩٣٠

همس الجفون

●

للمؤلف

الآباء والبنون
الغربال
المراحل
جبران خليل جبران
زاد المعاد
كان ما كان
همس الجفون
البيادر
كرم على درب
الأوثان
لقاء
أكابر
أبعد من موسكو ومن واشنطن
أبو بطة
سبعون (٣ أجزاء)
اليوم الأخير
هوامش
أيوب

يا ابن آدم
في الغربال الجديد
أحاديث مع الصحافة
نجوى الغروب
صوت العالم
النور والديجور
مذكرات الأرقش
من وحي المسيح
ومضات (شذور وأمثال)
كتاب مرداد
النبي (ترجمة)
في مهب الريح
دروب

The Book of Mirdad
Kahlil Gibran
Memoirs of a Vagrant Soul
Till We Meet and Twelve Other Stories



... إذا كان للأمم الحيّة أن تزدهي بعباقرتها وأن تباهي بفلاسفتها وشعرائها وكتّابها فقد حقّ لنا نحن أبناء الأمّة العربيّة أن نضع ميخائيل نعيمه في رأس مفاخرنا الروحيّة والأدبيّة في هذا العصر.

ميخائيل نعيمه مدرسة انسانية فريدة، ومذهب ناصع من أنبل مذاهب الفكر الإنساني، العربي والعالمي.

وديوان **همس الجفون** كان فاتحة الشعر العربي الحديث مثلما كان «الغربال» فاتحة النقد الأدبي الحديث. كلاهما شقّ في ميدان دروب التجديد في إبداع الأدب ودراسته.

إن قصائد **همس الجفون** أناشيد تأمّل عميق ومعاناة إنسانية ترقى إلى مستوى الكشف الرؤيوي في أبعاد الحياة الفرديّة والإجتماعية والكونية، فضلاً عن شفافيّتها التعبيريّة واسلوبيّتها الجماليّة الرائعة.

لقدكان ميخائيل نعيمه رائداً في كل ما أبدعت ريشته وشاعراً مرهفاً في كل ما كتب وما قال.

إن ميخائيل نعيمه يعطي بلا حساب، وحسْب الناس أن تأخذ منه، إذا كان في الناس من يحسن الأخذ.


ISBN 9953-26-038-9
9 789953 260389